عنهم ببطن مكة في داخل مكة من بعد ان اظفركم عليهم اظهركم عليهم وذلك
ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك
يوم الفتح واستشهد به على ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذ السنوة نزلت قبله
وكان الله بما يعملون من مقاتلتهم اولا طاعتك لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته
وقرا ابو عمرو بالياء بصيرا فيجازيهم عليه هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد
الحرام والهدى معكوفا ان يبلغ محله بدل على ان ذلك كان عام الحديبية والهدى
ما يهدى الى مكة وقرى بالهدى وهو نعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذى يحل فيه
نحره والمراد مكانه المعهود وهو سنّ لا مكانه الذى لا يجوز ان ينحر في غيره والا لما نحر
الرسول صلى الله عليه وسلم حيث احصر فلا يتنهض حجة للحنفية على ان مذبح
هدى المحصر هو الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم
لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ان تطئوهم ان توقعوا بهم وتبيدوهم
قال الشاعر • ووطيتنا وطأ على حنق • وطأ المقيد نابت الهرم • وقال
صلى الله عليه وسلم ان اخر وطاة وطئها الله بوج وهو واد بالطايف كان اخر وقعة
النبي صلى الله عليه وسلم بها واصله الدوس وهو بدل اشتمال من رجال ونساء
او من ضميرهم في تعلموهم فتصيبكم منهم من جهتهم معرة مكروه كوجوب
الدية والكفارة بقتلهم والتاسف عليهم وتعيير الكفار بذلك والاثم بالتقصير
في البحث عنهم مفعلة من عرّه اذا عراه ما يكرهه بغير علم متعلق بان تطئوهم
اى تطوهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة
ان تهلكوا اناسا مومنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فتصيبكم باهالكهم
مكروه لما كف ايديكم عنهم وليدخل الله في رحمته علة لما دل عليه كف الايدى
من اهل مكة صونا لما فيها من المومنين اى كان ذلك ليدخل الله في رحمته اى في
توفيقه لزيادة الخير او الاسلام من يشاء من مومنيهم او مشركيهم لو تزيلوا
لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرى تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم
بالقتل والسبي عذابا اليما اذ جعل الذين كفروا متمكنا ذكروا وظرف لعذبنا

اوصدوكم في قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التي تمنع من الاذعان للحق
فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين فانزل عليهم الوقار والثبات
وذلك مما روى انه صلى الله عليه وسلم لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب
ابن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسألوه ان يرجع من عامه على ان تخلى له قريش
مكة من قابل ثلاثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلى كرم
الله وجهه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا اما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم
ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما
صددناك عن البيت ولا قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل
مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فهم المومنون ان يابوا ذلك ويبطشوا
بهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتحملوا والزمهم كلمة التقوى كلمة
الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختارها لهم والثبات
والوفا بالعهد واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها وكانوا احق
بها من غيرهم واهلها وللمستاهل لها وكان الله بكل شيء عليما فيعلم اهل كل
شيء ويتيسره له لقد صدق الله رسوله الرويا اى صلى الله عليه وسلم انه
واصحابه قد خلوا مكة امنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرويا على اصحابه ففرحوا
وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم فلما تاخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا
ولا راينا البيت فنزلت والمعنى صدقه في رويايه بالحق ملتبسا به فان ما راه
كائن لا محالة في وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز ان يكون بالحق صفة
مصدر محذوف اى صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد الى المميزين الثابت على
الايمان والمتزلزل فيه وان يكون قسما اما باسم الله تعالى وينقبض الباطل
وقوله لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف ان
شاء الله تعليق للعدة بالمشيئة تعليما للعباد او اشعارا بان بعضهم لا يدخل
لموت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرويا او النبي عليه السلام لاصحابه
آمنين حال من الواو والشرط معترض محلقين رؤسكم ومقصرين اى
محلقا بعضكم ومقصرا اخرون لا تخافون حال مؤكدة او استيناف اى فانه تخافون

والمستاهلين

Copyright © King Saud University